العلاقة بين الأسرة وتصرفات المراهقين
دراسة استطلاعية على عينة من الأسر الكويتية

صالح ليري*

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل وتقويم العلاقة بين سلوك الأسرة الكويتية وتصرفات المراهقين (الذكور والإناث)، وتبحث في نوعية المعاملة بين الأسرة والمراهق، وتستقرئ تأثير نقد الأسرة لابنها المراهق أو ابنتها المراهقة أو ثقتها بهما، وتوضيح تأثير نوعية المعاملة المنزلية على المراهق من خلال معرفة نوعية الأسر. حيث صممت استبانة علمية غطت عينة بلغت (292) أسرة، وقد بينت نتائج تحليل الاستبانة أن معظم الأسر الكويتية تعامل المراهق معاملة موضوعية، وتشجعه، ولا تتدخل كثيراً في شؤونه الخاصة، وإنما تساعده على إيجاد الحلول المناسبة للمعوقات والتحديات التي تعترض طريقه. وقد تبين كذلك من تحليل المتغيرات الكثيرة في الاستبانة أن نوعية معاملة الأسرة الكويتية للمراهق تنعكس على تصرفاته وتؤدي إلى خلق إشكاليات إذا ما تمت المعاملة بطريقة نابذة، أو مساعدته على تجاوز مرحلة المراهقة بأمان وإيجاد الحلول لمشكلاته إذا ما تم التعامل معه بشكل إيجابي وديمقراطي. ومن جانب آخر، بينت الدراسة أن للحرية وبناء شخصية المراهق دوراً كبيراً في تنمية هواياته في المنزل أو خارجه وممارسته لها في إطار مجتمعي سليم. وأخيراً، ركزت الدراسة على دور النزاعات الأسرية في التأثير على تصرفات المراهق، وأوصت بضرورة حلها بعيداً عنه؛ لانعكاساتها السلبية عليه. وأكدت الدراسة الأثر الإيجابي المنبثق عن إشراك المراهق في اتخاذ القرارات التي تهم الأسرة بوصف ذلك نوعاً من التدريب على تحمل المسؤولية؛ مما يحتم ضرورة إشراكه في اتخاذ القرارات.

المصطلحات الأساسية: الأسرة الكويتية، المراهقون، معاملة الأسرة، التدريب على اتخاذ القرار.

* مدير إدارة الخدمة الاجتماعية الصحية – الكويت.

مقدمة:

نتج عن زيادة التقدم والتطور الاقتصادي وظهور مجتمع الرفاه في دولة الكويت زيادة انشغال الآباء والأمهات في مجالات العمل، وارتفاع عدد الساعات التي يقضيها أفراد الأسرة خارج المنزل في سبيل توفير مستوى عال من الدخل. ومع تطور وسائل الاتصال الحديثة من تلفون وتلفزيون ودخول الإنترنت لعديد من المنازل، واستخدام الألعاب الإلكترونية، والاعتماد على الخدم في القيام بالعديد من الأعمال المنزلية، قلّ الاحتكاك بين أفراد الأسرة الواحدة، وزادت المشكلات الاجتماعية والنفسية فيها نتيجة غياب الأب أو الأم عن أولادهما لساعات طويلة يومياً.

وقد فرضت نوعية الحياة الحديثة في عالم متحرك وبشكل سريع العديد من المتطلبات والالتزامات على الأم والأب؛ حيث دخل الأبوان في العديد من النزاعات الأسرية والمشكلات الاجتماعية والمالية حول توفير متطلبات الحياة الزوجية وتربية أطفالهما وإشباع حاجاتهم الفعلية.

ومع مرور الزمن وبلوغ الأولاد سن المراهقة خلقت هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والعائلية الجديدة العديد من التحديات للمراهقين؛ حيث تؤدي هذه الظروف إما إلى تجاوز المراهق مرحلة المراهقة بأمان أو بانحراف إلى الطريق غير السليم وبما يحمله ذلك في طياته من مصاعب له ولأسرته ومجتمعه (جمال تفاحة، 1994: 182–184).

وتنعكس تصرفات الأسرة الكويتية في مثل هذه الظروف (الاقتصادية والاجتماعية والنفسية) على تصرفات المراهقين (الذكور والإناث)؛ حيث إن نوعية العلاقة بين الأسرة والمراهق تعتمد على نوعية معاملة الأسرة لهذا المراهق؛ مما ينعكس على تصرفاته. (قاسم الصراف، 1992: 91–129).

إن العلاقة الحسنة والمتزنة بين الأسرة والمراهق والاحترام المتبادل بينهما تدفعه إلى التصرفات الاجتماعية المقبولة والابتعاد عن المشكلات والعنف الأسري، وتدعم ثقته بنفسه ومن ثم تكسب الأسرة نوعاً من المكانة والمقدرة على تنظيم شؤونها. أما في حال وجود نزاعات أسرية فيجب حلها بعيداً عن المراهق لانعكاساتها السلبية عليه، مما يضع عبئاً إضافياً على الأم والأب، ويحتم ضرورة حذرهما الشديد وحرصهما على حل المشكلات التي تعترضهما بعيداً عن أعين أبنائهما وبناتهما وتوفير الأمن والطمأنينة والجو العائلي المستقر لهم ليتسنى للمراهقين من الأبناء والبنات أن يركزوا على مشكلاتهم الشخصية التي تواجههم.

وعليه، فيمكن تحديد مشكلة الدراسة في العلاقات الأسرية وانعكاساتها على تصرفات الأبناء المراهقين، وصياغتها في مجموعة من **التساؤلات الرئيسة** على الوجه التالي:

1 – ما العلاقة بين تصرفات الأسرة الكويتية وتصرفات الأبناء المراهقين؟

2 – هل تؤثر أساليب المعاملة الوالدية على تكوين شخصية الأبناء المراهقين؟

3 – ما تأثير نوعية المعاملة المنزلية على المراهق؟

4 – ما تأثير النزاعات الأسرية على المراهق؟

5 – ما الأسلوب الأمثل في التعامل مع المراهق؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف البحثية يمكن إدراجها فيما يلي:

1 – تقويم العلاقة بين تصرفات الأسرة الكويتية وتصرفات المراهقين (الذكور والإناث).

2 – البحث في نوعية العلاقة بين الأسرة والمراهق واستقراء تأثير نقد الأسرة لابنها المراهق أو ابنتها المراهقة أو ثقتها بهما، على تصرفاتهما.

3 – دراسة تأثير نوعية المعاملة المنزلية على المراهق من خلال معرفة نمط الأسرة (المتسلطة – المتسامحة – الواضحة – الواقعية – المراقبة – الواثقة – المتشككة – المتحررة.... إلخ).

4 – تحديد نوع التعامل بين الأسرة والمراهق من واقع الخبرة في الحياة وانعكاسات ذلك على تصرفات المراهق.

5 – استقراء سبب التمييز في المعاملة بين الذكر والأنثى وتحديد مدى الحرية التي تمنحها العائلة لكلا الجنسين.

6 – توضيح أثر النزاعات الأسرية على المراهق والأثر الإيجابي المنبثق عن إشراك المراهق في اتخاذ القرارات.

أهمية الدراسة:

تعود أهمية هذه الدراسة إلى أن كثيراً من الأسر الكويتية تسمح للمراهقين الدخول في النزاعات والإشكاليات الأسرية دون قصد ودون أن تعرف مدى التأثير

السالب الذي قد ينتج من مثل هذه التصرفات، حيث يمكن أن تتزايد مشكلات المراهقين وانحرافاتهم إذا ما سمح لهم بالدخول في المشكلات بين الأبوين، أو تمت المشاجرات الزوجية أمام أعينهم، مما يفقد الوالدين الاحترام والوقار من قبل هؤلاء الأبناء المراهقين.

وقد تم من خلال الاستبانة الموزعة على (292) أسرة كويتية التركيز على هذا المحور المهم، حيث سئلت العينة عن أهمية مناقشة النزاعات والخلافات الأسرية بعيداً عن أعين المراهقين أو بوجودهم دون إشراكهم أو إشراكهم فيها.

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات السابقة التي أجريت حول علاقة المراهقين بأسرهم، ودور الأسرة في تعرف تصرفات المراهقين من خلال ثلاثة محاور أساسية، وهي:

1 – أساليب معاملة المراهقين:

ومن خلال دراسة (راشد السهل، 1994) كمحددات مبكرة لتتعرف الأسرة الصالحة حاجات المراهق ورغباته مثل حاجته إلى الاستقلال وصراعاته من أجل التحرر، وتساعده وتشجعه بقدر الإمكان، وتتيح له الفرص نحو مركز أكثر استقلالية، وتنمي قدراته على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات والتخطيط المستقبلي. إن هذه المعاملة الصحيحة والفهم لمركز المراهق لا يتأتى دفعة واحدة، وإنما ينتج عن سنوات من الاستقلال التدريجي وإبراز الذات، حيث تعلم الأسرة الصالحة ابنها المراهق أو ابنتها المراهقة الاعتماد على النفس في سن مبكرة، ويكون هذا التعليم بصورة مستمرة لا عرضية ونتيجة التفكير الواعي من الآباء. (راشد السهل، 1994: 275–297).

وإن أفضل سياسة تتبع مع المراهق هي سياسة احترام رغباته في التحرر والاستقلال دون إهمال رعايته وتوجيهه، حيث ستؤدي مثل هذه السياسة إلى خلق جو من الثقة بين الآباء وأبنائهم من جهة، كما ستؤدي من جهة أخرى، إلى وضع خطة واضحة نحو تكيف سليم يساعد المراهق على النمو والنضج والاتزان (مسن بول وآخرون، 1995: 95–96).

وتشير دراسة (عواطف حسين صالح، 1994: 83–112) إلى الاضطرابات السلوكية للمراهقين وإلى عملية التنشئة الاجتماعية بين الآباء والمراهقين، حيث إن المراهقين ينشئون أبناءهم تماماً كما ينشئ الآباء أبناءهم المراهقين. فالترتيب

الزمني هو بعد مهم في التنشئة المتبادلة، ويشير إلى التفاعل المترابط بين الوالدين وبين الطفل أو المراهق. وكلما نما الأفراد فإنهم يتطلبون طرقاً وأشكالاً للارتباط بالآخرين، وهناك من لا يستطيع الاستمرار والاتزان في علاقاته خلال مرحلة الحياة، وهناك من لا يستطيع الاستمرار ويخضع للتغير في علاقاته. (عواطف حسين صالح، 1994).

ويحدث نضج للمراهق ونضج للآباء وتغيرات اجتماعية ثقافية وتاريخية، وتتضمن التغيرات في المراهقة مثل البلوغ واتساع العقل المنطقي، وتزايد الأفكار المثالية والتمركز حول الذات والتوقعات العنيفة والتغيرات في التعليم والأصدقاء والرفاق، وأخيراً الحركة نحو الاستقلال.

أما تغيرات الوالدين فهي مرتبطة بمنتصف العمر، وعدم الرضا الزوجي والأعباء الاقتصادية، وإعادة النظر في مجال العمل، ووجهة النظر المتعلقة بالوقت، والاهتمامات الخاصة بالصحة والجسم.

2 – المراهق والعائلة والأصدقاء:

وتشير دراسة (حسن صالح، 1985) إلى المشكلات النفسية والاجتماعية لمرحلة المراهقة وأهمية الأصدقاء في حياة المراهق، وسوف نحلل هذا المحور بنوع من التفصيل؛ فقد أشارت نسبة كبيرة من العينة (67%) إلى إعطاء المراهق الحرية الكاملة في اختيار الأصدقاء، في حين يتدخل (27%) من الأسر في طريقة اختيار المراهق لأصدقائه. (حسن صالح، 1985: 44–62).

ونود أن نشير هنا إلى أن أهمية الأصدقاء والرفاق وتكوين علاقات وطيدة معهم تزداد في مرحلة المراهقة؛ إذ من الصعب على المراهق أن يتخلى عن أصدقائه وزملائه الذين يضع فيهم ثقته التامة، فيفضي إليهم بما يعتمل في نفسه من خواطر وأفكار ومشاعر، ويعبر لهم بكل حرية عن خططه وآماله ونزعاته.. وهو في كل هذا يلقى آذاناً صاغية لكل ما يقول وقلوباً متفتحة للتوحد معه. ويعتقد المراهق أنه لا يجد فهماً كافياً من الكبار الذين يحيطون به، وأن هناك فجوة ثقافية ونفسية واجتماعية بينه وبينهم تقف حائلاً دون أن يفهموه فهماً حسناً. وتزداد أهمية الأصدقاء؛ لأن المراهقين الذين لا ينجحون في تحقيق هذا الجانب في حياتهم، يميلون إلى العزلة فيتسمون بالخجل والتهيب والانسحاب عن الجماعات ويمعنون في التفكير والتأمل، ويتأثرون بما يقومون به من أعمال نحو الآخرين وما يقوم به الآخرون نحوهم، وهم في فحصهم لمواقف الحياة العادية وتخيلهم لها يأخذون في التمركز حول ذواتهم حيث يزداد هذا التمركز تدريجياً.

ويمكننا هنا أن نشير إلى دراسة (فؤاد هدية، 1994: 82–95)، وهي توضح مصادر الضبط الداخلي والخارجي التي قد ينتج عنها مشاعر النقص والدونية، ومن ثم يأخذون في لوم أنفسهم دون أن يفعلوا ما يستوجب هذا اللوم. وعند سؤال العينة عن صعوبة التزام القوانين المنزلية وتحديد درجة استجابة المراهق للنصيحة والتوجيه تبين من العينة أن 24% من الأسر ذكرت أن المراهق يستجيب للقوانين المنزلية، في حين بيّن 33% من الأسر أن المراهق لا يستجيب للقوانين، و43% بينوا أن المراهق يستجيب أحياناً. وقد اتضح من العينة أن نسبة كبيرة من المراهقين قد يستجيبون للنصيحة دائماً أو معظم الأحيان.

ونود أن نؤكد هنا أن مستوى تكيف المراهق ونموه يتوقفان بدرجة كبيرة على اتجاه الوالدين والجو السيكولوجي والاجتماعي السائد في المنزل، وهو جو يختلف ويتنوع بين أسرة وأخرى، فبينما يسود الود والمحبة والتفاهم بعض البيوت، يسود العنف والصراعات والكراهية بيوتاً أخرى، وبين هذا وذاك العديد من النماذج التي تؤثر وتنعكس بشكل مباشر على المراهق وتصرفاته ومدى التزامه القوانين واللوائح المنزلية. وما دام للمنزل تأثير على سلوك المراهق، فمن الضروري لدارس المراهقة أن تكون لديه معلومات أكثر وأعمق عن أنماط المنزل، وتأثيرها على المراهقين. إن فهم طبيعة المنزل الذي يعيش فيه المراهق والدور الذي يؤديه في تشكيل نمطه السلوكي يعد الخطوة الأولى نحو فهم المراهق وتوجيهه توجيهاً يحقق له التكيف السليم مع المجتمع.

وفي دراسة (قاسم الصراف، 1992: 91–129) عن مشكلات المراهقين يشير إلى ضرورة إشباع حاجات المراهق النفسية والاجتماعية؛ حيث بينت نسبة 64% من الأسر الكويتية أنها تحاول إشباع حاجات المراهق النفسية والاجتماعية، بينما تعبر نسبة كبيرة عن حبها لابنها المراهق أو ابنتها المراهقة، وقد بلغت هذه النسبة 95% من حجم العينة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأسر التي تمت مقابلتها ليست من الأسر النابذة للمراهق؛ إذ إن المنزل النابذ يفتقر فيه المراهق إلى الطمأنينة والتكيف، ويقطنه والدان يتناوبان الصراعات والمشاجرات، مما يخلق نوعاً من الاستياء بين المراهقين أنفسهم وبين الأب وأبنائه.

وقد انعكس ذلك في النسبة الكبيرة التي تعبر عن حبها لابنها المراهق بشكل دائم (95%) من العينة. هذا ويفتقر المنزل النابذ بدرجة كبيرة إلى العلاقات الاجتماعية الطيبة، سواء بين أفراد العائلة أو بين العائلة والعالم الخارجي. وتواجه المراهق في مثل هذه العائلة ظروف صعبة؛ إذ تنكر اهتماماته ورغباته وعندما

يسعى لإثارة اهتمام والديه، أو يجاهد ليؤكد نفسه فإنه يقابل بإنكار جائر وربما يعاقب بدنياً، حيث لا يحاول الأب أن يفهم ولده المراهق ولا يعطف عليه، ويشعره أنه غير مرغوب فيه (قاسم الصراف، 1992).

3 – استراتيجيات تعامل الأسر مع المراهق:

وتشير دراسة (مجدي حبيب، 1995: 98–127) إلى أساليب المعاملة الوالدية وإلى حجم الأسرة كمحددات وإلى اتباع الأسر عدة تصرفات ومنهجيات في التعامل مع المراهق، وهي كلها مؤثرات تنعكس على شخصية المراهق وتصرفاته في المجتمع؛ فمن الأسر من يتبع نظام الإخضاع والأوامر الناهية، ومنها من يتبع التسامح أو اللامبالاة، حيث يتزايد الصراع بين الأسر والمراهقين في هذه الفترة. ويمكن أن يواجه الوالدان أوقاتاً عصيبة لدفع المراهق إلى الاستقلال، والتركيز على المجالات التي يستطيع من خلالها اتخاذ قرارات ناضجة، والسيطرة في المجالات التي تكون فيها المعرفة لديه محدودة؛ حيث إن المراهق لا يبتعد ببساطة إلى عالم بعيد عن والديه، ولا شك في أن الارتباط بالوالدين يساعد المراهق على أن يصبح قادراً على المنافسة ويوسع عالمه الاجتماعي بطرق صحية. (مجدي حبيب، 1995).

وتشير دراسة (Jennifer *et al*., 1997: 16-19) إلى أهم الوسائل والطرق التي تلجأ إليها الأسر في نقل المراهق انفعالياً من دائرة المنزل إلى بيئة خارجية تمثل المجتمع الكبير بما فيه من هيئات متعددة، حيث إن المراهق عادة ما يحارب والديه من أجل أن ينطلق بكل قواه إلى الحياة الاجتماعية، فهو لا يريد المال أو المكانة وإنما يرغب في تقبل الرفاق وثقة الأصدقاء ومحبة الجنس الآخر، ومهما حاولت الأسر من طرق لإقناع المراهق، فإنها لن تستطيع أن تكسب المعركة معه. وإذا حاولت الأسرة التمسك بموقفها وكبت دوافع المراهق في الاستمتاع بحياته الاجتماعية، فإن الانتقام قد يكون شديداً، وقد يتجه المراهق نحو الجنح أو السلبية أو المرض النفسي، وقد يضع الوالدين في صورة مخجلة أمام المجتمع. (Jennifer *et al*., 1997).

ومن ثم ينبغي على الأسرة التي تتعامل مع المراهق أن تتوخى الحكمة والمرونة والعقلانية، وتترك للمراهق الخيار في اختيار الحياة الاجتماعية التي يريدها ما دامت ليست ضارة؛ مما يساعد على نمو المراهق نمواً سليماً ينمي شخصيته بشكل يخلق منه شخصاً يتحمل مسؤولياته، ويضع هو نفسه قراراته، ويتقبل نتائجها، ويقود سلوكه بمفرده، ودون هذه المعاناة لا يحدث نمو.

ونشير هنا إلى أنه عندما يدرك المراهق أن له شخصية فريدة ذات خصائص متميزة يأخذ في خلع رداء التعلق بالوالدين وعادة التقبل السريع لأحكام أبيه أو أمه؛ إذ إن من خصائص النمو السوي للكائن الإنساني نضاله في سبيل الاستقلال بنفسه وبمصيره ومحاولته السيطرة على بيئته، فالحياة وعملية النمو تعينان على المزيد من الاستقلال الذاتي والتخلص من التواكل والاعتماد على الأبوين، واكتساب وسائل جديدة لتحقيق ذلك.

ويعتبر الاحتجاج على قرارات الأب وعدم الامتثال الأعمى لسلطته من الوسائل التي يعلن بها المراهق عن نموه ورغبته في نزع قيد الاعتماد على الغير ورغبته في التفكير بنفسه والوقوف على قدميه. وما دام المراهق يوافق على أن يتولى الآخرون تدبير أمور حياته، فإنه لن يحرز تقدماً في نموه العقلي والانفعالي والاجتماعي، ولن يستطيع تحقيق ما هو في حاجة إليه من الاستقلال.

ومن جانب آخر، ينبغي على الأسرة مواجهة حاجات المراهق إلى الاستقلال الذاتي ووقايته من التمرد والإحباط بعدة طرق: منها منحه مرتباً شهرياً أو يومياً وإتاحة بعض فرص كسب المال له ومنحه الحرية في اختيار ملابسه وشرائها.

إن تكييف الأسر للتغيرات والتصرفات التي يأتي بها المراهق يتميز باليسر والسهولة إذا حرصت منذ البداية على تشجيع أطفالها على اتخاذ قراراتهم على أساس من الفهم وحسن الإدراك، وعلى إشراكهم في تدبير شؤون الأسرة، وإذا عاملتهم على أنهم أشخاص ينبغي أن يتعلموا تحمل المسؤولية نحو أنفسهم ونحو غيرهم أيضاً.

وفي مثل هذه الحالة لا بد أن يعمل الآباء على ملاءمة سلوكهم لنمو أبنائهم، وأكثر من هذا يجب على الآباء والأمهات أن يتخذوا خطوات معينة لمساعدة المراهقين في التغلب على العقبات الاجتماعية التي تقف في طريق بلوغهم الرشد، مما يعني ضرورة اتخاذ الخطوات الكفيلة بمعاونتهم على الاستقلال الاقتصادي وعلى الاضطلاع بمسؤولية تكوين أسرة خاصة بهم في المدى القريب.

ويشير (مصري حنورة، 1988: 17–26) في دراسته إلى مشكلات المراهقين بين الماضي والحاضر، ويستنتج من دراسة بعض الأدبيات أن علاقة المراهق بالأسرة وبالوالدين، (ولا تعتبر الأسرة الكويتية خارجة عن هذا الاستنتاج) قد تبدو متعارضة ومتناقضة؛ فمن ناحية يرغب المراهق في التخلص من سيطرة الآباء، ومن ناحية أبنائهم يعبرون عن حاجتهم إلى توجيه وإرشاد أكثر من جانب آبائهم. (مصري حنورة، 1988).

وفي الواقع يريد المراهق الحرية والتوجيه معاً، إنه يود لو عومل كما يعامل الكبار وليس كما يعامل الأطفال، وفي الوقت نفسه يود الاحتفاظ بعلاقة وثيقة مع أسرته، وهذا أمر طبيعي في هذه الفترة التي ينتقل فيها المراهق من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة أو الأنوثة. ومن الممكن أن يجتاز المراهق هذه الفترة بنجاح إذا سمح له بقدر من الحرية والاستقلال وبشيء من التأييد والمساعدة إذا ما احتاج إليهما.

ويجب ألا نقلل من شأن المراهق ونستهين بقدرته، ونخطئ إذا ما ذهبنا إلى أنه أصغر من أن يدبر أموره بنفسه، كما نخطئ أيضاً عندما نعتقد أنه يريد الاستقلال عن الآخرين في الحال، وأنه لا يعرف ماذا يفعل بالحرية إذا ما نالها، ومع ذلك فإنه يريد من الآخرين احترامه والنظر إليه باعتباره فرداً له حياته الخاصة والمنفصلة عن حياة أبويه، وإنه يريد الفرصة التي تتيح له الاندماج في المجتمع، ولكنه في الوقت نفسه ينشد الطمأنينة التي تأتيه من شعوره بأن الكبار في أسرته يفهمونه ويجيبونه.

وتشير الدراسات إلى أن مشكلات المراهق يمكن أن تعود إلى عدة أسباب، منها:

– ظروف نمو المراهق السريعة وخصائص المرحلة التي يمر بها ومواصفاتها وتعقيداتها النفسية والبيولوجية والصحية.

– طريقة تربية الآباء والأمهات أنفسهم وأساليب تعاملهم الخاطئة مع أبنائهم ولفترات طويلة.

– طريقة تعامل الآباء والأمهات وتوقعاتهم من المراهق في فترة المراهقة.

– المدرسون وأساليبهم القديمة وطرائقهم الجامدة المملة.

– المناهج الدراسية المستوردة التي تفشل في ربط التلاميذ ببيئتهم، والتي غالباً ما تكون بعيدة كل البعد عن ظروف البيئة وثقافتها وعاداتها.

– الامتحانات المدرسية المتكررة ودورها الكبير في زيادة مشكلات المراهق النفسية وتوتراته الداخلية وقلقه واضطرابه.

مفاهيم الدراسة:

تشير الدراسات والأبحاث النفسية والاجتماعية إلى تميز كل مرحلة عمرية بمشكلاتها الخاصة الناجمة عن خصائص ومواصفات نمو المرحلة التي يمر بها الفرد والتي تتسبب في قلق المحيطين به في البيئة وتوترهم. حيث تشير الدراسات الخاصة بسلوك المراهقين إلى أن سلوك المراهق – ذكراً كان أم أنثى – يتصف عادة بالمتاعب والمشكلات بدرجة تفوق غيره من الفئات العمرية، وبخاصة من وجهة نظر أفراد مجتمع الكبار والوالدين.

مفهوم الأسرة:

الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي، وتقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع. وتعد الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها؛ فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، والأسرة بوصفها نظاماً اجتماعياً تؤثر في غيرها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها، والأسرة وحدة اقتصادية كما هي وحدة إحصائية، وهي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية (حسن مصطفى، 2004: 191).

أي إن الأسرة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية، وهي بأوضاعها ومراسيمها مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية (Social institutions) (كمال مرسي، 1987: 12–14).

مفهوم المراهقة:

المراهقة لغوياً: ما الذي نقصده بالضبط عندما نقول: إن نجلنا قد وصل إلى مرحلة المراهقة، أو عندما نقول: إن فلاناً قد أصبح شاباً مراهقاً؟ ترجع لفظة المراهقة إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق: أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد، واصطلاح المراهقة في علم النفس يعني: الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه ليس النضج نفسه، لأنه في مرحلة المراهقة يبدأ الفرد في النضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 9 سنوات. (عبدالرحمن سليمان، 1997: 241: 67–68).

أما الأصل اللاتيني للكلمة فيرجع إلى كلمة "Adolescere"، وتعني التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي أو الوجداني أو الانفعالي. ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى مرحلة فجأة، ولكنه تدريجي، ومستمر ومتصل، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه، فالمراهقة تعد امتداداً لمرحلة الطفولة، وإن كان هذا لا يمنع من امتيازها بخصائص معينة تميزها من مرحلة الطفولة. (كاميليا عبدالفتاح، 1992: 77–78).

كما أن المراهقة تشير إلى تلك الفترة التي تبدأ من البلوغ الجنسي "Puberty" حتى الوصول إلى النضج "Maturity"، وهكذا يعرفها سانفورد: فالمراهقة إذن تشير إلى فترة طويلة من الزمن، وليس إلى مجرد حالة عارضة زائلة في حياة الإنسان، فهي مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرجولة، وعلى كل حال يجب فهم هذه المرحلة على أنها مجموعة من التغيرات التي تحدث في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ومجموعة مختلفة من مظاهر النمو التي لا تصل كلها إلى حالة النضج في وقت واحد، وهكذا يعرفها «إنجلسن» بأنها مرحلة الانتقال التي يصبح فيها المراهق رجلاً، وتصبح الفتاة المراهقة امرأة، ويحدث فيها كثير من التغيرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية والتغيرات العقلية والجسمية. (Larry, 2001: 51-52).

وتتميز مرحلة المراهقة بتنوع المشكلات وبتعددها؛ حيث يجب الإسراع في التخلص منها، وإيجاد الحلول المناسبة لها، ومقابلتها بأساليب مقبولة ومعقولة من جانب المراهقين وجماعاتهم الخاصة حتى يكون المراهق ناجحاً في حياته المقبلة منسجماً مع عائلته ومجتمعه. ويمكن أن ينظر إلى المراهق على أنه شخص يسبب المشكلات لنفسه ولمجتمعه، وذلك لكونه شخصاً غير متكيف مع دوره الجديد في الحياة مضطرب.. قلق متردد.. متمرد عنيد.. عنيف عدواني.... إلخ. إن هذه التصرفات والخصائص في شخصية المراهق تسبب له كثيراً من المشكلات والمتاعب التي على أثرها يشعر بعدم الرضا النفسي وعدم التمتع بالسعادة، ويجعلنا نحكم على سلوكه وتصرفاته بالانحراف وعدم التوافق.

وتتفاوت المشكلات والتحديات التي يعانيها المراهق من حيث النوع والدرجة والحدّة والشدّة والخطورة والأهمية؛ فمنها على سبيل المثال السهل البسيط الذي يتمكن المراهق من مواجهته بنفسه والتغلب عليه وحده، ومنها ما يكون معقّداً متشابكاً في جذوره ويستلزم تدخلاً إيجابياً سريعاً من الكبار المحيطين به لمساعدته والأخذ بيده إلى التغلب عليها، ومنها ما يكون أشد خطورة، ويتطلب تدخل المختصين في علم النفس والإرشاد والتوجيه النفسي والاجتماعي لاكتشاف حقيقة أسباب هذه المشكلات والبحث في الطرق والاستراتيجيات المفيدة للتخلص منها (Arthur *et al.*, 2000: 17-18).

وتصنف المشكلات والتحديات التي يواجهها المراهق إلى عدة أنواع، منها

التحديات والإشكاليات العرضية المؤقتة، ومنها ما هو دائم مزمن يلازم المراهق طوال حياته ولا يملك إلا التكيف معه، وتتفاوت ردود فعل المراهق واستجاباته بحسب طبيعة المشكلات التي يواجهها وبحسب تكوينه الشخصي والنفسي وظروفه البيئية والاجتماعية. (سعدية بهدار، 1980: 24–25).

إن المشكلات العامة لفترة المراهقة يمكن أن تضم جميع المشكلات التي كانت قد واجهت المراهق في طفولته، والتي لم ينجح في التغلب عليها آنذاك، وفشل في الوصول إلى حلول لها، حيث تعود إلى الظهور مرة أخرى خلال فترة المراهقة.

أما المشكلات الخاصة بفترة المراهقة فتضم المشكلات التي تظهر عادة خلال فترة المراهقة نتيجة للتغيرات الجسمية والفسيولوجية التي يتعرض لها المراهق في هذه المرحلة، والتي تؤكد الدراسات أن مشكلات المراهقين يكون لها علاقة قوية ومباشرة بالخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية لنموهم فيها، والتي يتعرضون لها عادة في رحلتهم من الطفولة إلى الرشد. (ألن كاترين، 2000: 77).

وقد اختلف علماء الخدمة الاجتماعية في تصنيف مشكلات فترة المراهقة وتقسيمها باختلاف الأطر المرجعية التي نسبوا وردوا إليها تصنيفاتهم، فمنهم من اهتم بالمراهق نفسه، وجعل منه إطاراً مرجعياً نسب إليه جميع مشكلات المرحلة التي قسمها بذلك إلى مشكلات جسمية صحية، ومشكلات عقلية نفسية، ومشكلات اجتماعية خلقية، والظروف البيئية للمراهق (Adloescent) (رمضان القذافي، 2000: 104).

وتعددت المسميات للمشكلات التي يتعرض لها المراهق والأطر المرجعية التي تعود إليها المشكلات التي تواجهه، ولكن يبدو من الملاحظة لعينة هذا البحث أن المشكلات التي يتعرض لها المراهق تعود بشكل كبير إلى تأثير المشكلات الأسرية والمدرسية والدراسية والاجتماعية التي يتعرض لها وبنسب متفاوتة. (عادل عبدالله، 1991: 24).

وتختلف أسباب المشكلات التي يعانيها المراهق الكويتي وإن تشابهت أعراض المشكلة، حيث تختلف من مراهق إلى آخر باختلاف تكوينه النفسي ووضعه الاجتماعي وظروفه الشخصية واتجاهاته الذاتية وما إلى ذلك.. مما ينتج عنه استحالة اقتراح حل واحد لجميع الصعوبات التي يواجهها المراهقُ بل لا بد من الوقوف على الظروف الخاصة بكل حالة على حدة وتشخيص الظروف البيئية والاجتماعية والشخصية والمادية والنفسية لكل مراهق (سمية عبدالله، 1988: 100–103).

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على النمط الاستطلاعي مستخدمة منهج المسح الاجتماعي بالعينة مع استخدام أداة رئيسة تتمثل في الاستبانة التي صممت خصيصاً لتحقيق أغراض الدراسة، وتتناول جميع المحاور التي سبق أن أشارت إليها الدراسة. هذا وقد استعانت الدراسة بأساليب التحليل الإحصائي لعرض النتائج التي تم التوصل إليها وتفسيرها.

عينة الدراسة:

وضعت مجموعة من الضوابط لاختيار عينة الدراسة، من أهمها:

1 – أن تكون الأسر مجال الدراسة متضمنة لأبناء مراهقين من الجنسين.

2 – أن تمثل هذه الأسر جميع محافظات الكويت.

3 – أن تمثل الأسر المختارة البيت الكويتي بتقاليده وعاداته.

4 – أن تكون العينة المختارة وفقاً للأسس العلمية والمنهجية.

وفي ضوء تلك الضوابط ومن خلال الاسترشاد بالدراسات السابقة ومعدلات اختيار العينة فقد حددت مفردات هذه الدراسة في (292) أسرة كويتية، اختيرت بالأسلوب العشوائي حتى يمكن أن تمثل جميع مناطق الكويت.

أدوات الدراسة:

تعتمد الدراسة على مجموعة من الأدوات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهدافها مثل المقابلة، التحليل الإحصائي، الملاحظة، هذا إلى جانب الأداة الرئيسة وهي الاستبانة التي صممت خصيصاً لتلك الدراسة، وروعي في تصميمها الأسس المنهجية والعلمية. هذا، وتضمنت هذه الاستبانة المحاور التالية:

1 – محور التعامل مع المراهق:

- هل تنتقد المراهق في تصرفاته؟
- هل تثق في المراهق أو تراقبه في تصرفاته؟
- هل تكاشف المراهق وتشاركه مشكلاته البسيطة؟
- هل تمتدح المراهق إذا قام بعمل جيد؟
- هل توفر للمراهق كل ما يطلبه حتى إذا لم تكن مقتنعاً به؟

- هل يميل المراهق لك ويحكي لك أسراره؟
- هل تنمي في المراهق مهارة الاعتماد على النفس؟
- هل تتعارض آراؤك مع آراء ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة؟
- هل تتعامل مع المراهق بتسلط؟
- هل توفر مكاناً خاصاً للمراهق للمذاكرة والقراءة؟
- هل تضايقك قراءة المراهق لكتاب عاطفي؟

2 – محور المراهق والعائلة:

- هل توجد مشكلات بين ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة والعائلة؟
- هل تعتمد الأسرة على المراهق في أداء بعض المهام؟
- هل تسمح الأسرة للمراهق باختيار الأصدقاء؟
- هل يلتزم المراهق قوانين الأسرة المنزلية؟
- هل يستجيب المراهق لنصيحة الأسرة وتوجيهها؟
- هل تشبع الأسرة حاجات المراهق النفسية والاجتماعية؟
- هل تعبر الأسرة عن حبها للمراهق؟

3 – محور استراتيجيات التعامل:

- ما الأسلوب الأمثل للتعامل مع ابنك المراهق؟
- هل تعامل الصبي المراهق بأسلوب يختلف عن معاملة البنت؟
- هل تعامل المراهق بحرية مطلقة أو تراقبه في تصرفاته؟
- كيف تنمي العلاقة بين المراهق وإخوانه؟
- هل تشجع تنمية مهارات المراهق الخارجية وتقوية شخصيته وتركه ليتعامل مع الآخرين؟
- هل تحل النزاعات الأسرية بعيداً عن المراهق أم في وجوده؟
- هل تشارك المراهق في اتخاذ القرارات التي تهم الأسرة؟
- هل يميل المراهق إلى الأب أو الأم إذا تعرض لمشكلة ويريد حلاً؟

نتائج الدراسة الميدانية:

يبين جدول (1) الأساليب التي تتبعها الأسر الكويتية في التعامل مع المراهق واستراتيجياتها في حل المشكلات والصعوبات التي تواجه المراهق؛ حيث تتبع نسبة 50% من العينة أسلوب الحوار والنقاش والإقناع في تعاملها مع المراهق، بينما تلجأ نسبة 17,1% إلى إعطاء تعليمات محددة مع ثقتها بالمراهق، وتتعامل نسبة 22,6% من العينة مع ابنها المراهق أو ابنتها المراهقة بنوع من الصبر، وتستعمل نسبة قليلة أسلوب الثواب والعقاب في تعاملها مع المراهق، حيث لا تتجاوز هذه النسبة 10,3% من حجم العينة.

وتشير الأدبيات الخاصة بالعلاقة بين المراهق والأسرة إلى أن الأسرة يجب أن تكون على اطلاع وعلم بالمكان الذي يقضي فيه أبناؤهم المراهقون وقت فراغهم وعلى معرفة بزملائهم، ولكنهم يحسنون صنعاً لو اقتصروا في تحرياتهم ونقدهم على المسائل المهمة، تاركين المسائل البسيطة – كلما أمكن ذلك – بين أيدي المراهقين أنفسهم، على أمل أن تدريبهم السابق ونضجهم في أحكامهم، سوف يتغلب في النهاية. ويحتاج الفرد المراهق إلى إعطائه فرصة لممارسة نشاطاته الخاصة واعتماد الحوار والنقاش المنطقي معه ممزوجاً بالثقة، وهذا يعني أن المراهق يرغب في أن يكتشف ذاته الخاصة به، المتميزة عن أسرته، فإذا كان الوالدان يريدان أن يسعيا دائماً إلى التحكم في نشاطه، أو يبغيا أن يمتعا نفسيهما بمشاركته العمل، ويرغبا في العمل على تسليته رغماً عنه فإنهما يحطمان جهوده التي يبذلها في سبيل اكتشاف نفسه.

جدول (1)
الأسلوب الأمثل في التعامل مع المراهق

الأسلوب	التكرار	النسبة
الحوار والنقاش	146	%50
إعطاء قواعد محددة مع الثقة	50	%17,1
إعطاء الحب والصداقة مع الصبر	66	%22,6
الثواب والعقاب	30	%10,3
أخرى	–	–
المجموع	**292**	**%100**

وتعامل نسبة كبيرة من الأسر كما يتضح من جدول (2) المراهق الابن معاملة تختلف عن المراهقة؛ وذلك نظراً للتفاوت بين الذكر والأنثى في كثير من القضايا التي تعدها الأسرة مهمة، حيث أشار 72% من العينة إلى أنهم يعاملون الابن المراهق بأسلوب يختلف عن الابنة المراهقة، في حين يعامل 9% من العينة كلا الجنسين بالطريقة نفسها، وامتنع 19% عن الإجابة عن هذا السؤال.

جدول (2)
مدى اختلاف أسلوب معاملة كل من الفتى والفتاة

الأسلوب	التكرار	النسبة
نعم	210	%72
لا	27	%9
أخرى	55	%19
المجموع	**292**	**%100**

ويتبين من جدول (3) أن نسبة 55% من العينة تعطي المراهق حرية التصرف في شؤونه، وتشجع على أسلوب الموافقة مع المراهق وتشجيعه على حرية التصرف والاستقلالية والاعتماد على النفس، في حين أكد 45% من العينة وقوفهم ضد إعطاء المراهق حرية التصرف، وأنه يجب مراقبته والحد من حريته في اتخاذ القرارات.

جدول (3)
مدى منح المراهق حرية التصرف في شؤون حياته

الأسلوب	التكرار	النسبة
مع	160	%55
ضد	132	%45
المجموع	**292**	**%100**

وقد أوضحت النسبة العالية التي تعطي المراهق حرية التصرف أنها مع هذه الحرية بسبب العديد من العوامل التي تنمي شخصية المراهق وتعطيه الحرية والأمان، وقد بلغت هذه النسبة 27%، في حين بلغت نسبة تدعيم قدرة المراهق على الاعتماد على النفس 17%، ويمكن أن تسهم الحرية في نضوح المراهق وتصرفاته بشكل أكثر توازن، وهو ما يتضح من جدول (4).

جدول (4)
الرأي تجاه إعطاء المراهق حرية التصرف

الأسلوب	التكرار	النسبة
حتى يشعر بالحرية والأمان	80	%27
الاعتماد على النفس	51	%17
ضد عدم النضج	75	%26
سوء استغلال الحرية	52	%19
أخرى	34	%11
المجموع	**292**	**%100**

أما فيما يتعلق بأفضل الطرق لتنمية التعامل وحل المشكلات بين المراهق وإخوته في البيت الكويتي فتشير البيانات من الاستبانة والنتائج المدونة في جدول (5) إلى أن نسبة كبيرة من العينة تفضل الاحترام والمحبة المتبادلة بين الإخوة بنسبة 56%، ثم المساواة في التعامل بنسبة 16%، وتعمل نسبة 28% من الأسر على تنمية روح التعاون والتبادل بين الإخوان.

جدول (5)
طرق تنمية العلاقة بين المراهق وإخوته

الأسلوب	التكرار	النسبة
الاحترام والمحبة المتبادلة بين الإخوة	164	%56
المساواة في التعامل	47	%16
التعاون والتبادل بين الإخوان	81	%28
المجموع	**292**	**%100**

وتقوم نسبة كبيرة جداً من الأسر الكويتية على تشجيع هوايات أبنائها المراهقين للعمل داخل المنزل وتنمية مهاراتهم (95%)، مما يعكس اهتمام هذه الأسر بتطوير أبنائها المراهقين ومساعدتهم والبعد بهم عن أية مشكلات خارجية، وتعميق ثقتهم بأنفسهم من خلال المهارات الداخلية والخارجية، ويتضح ذلك في النسب الموجودة في جدول (6).

جدول (6)
الرأي نحو تشجيع المراهق على تنمية هواياته في المنزل أو خارجه

الأسلوب	التكرار	النسبة
نعم	276	%95
لا	13	%4
أخرى	3	%1
المجموع	**292**	**%100**

وقد لاحظ الباحث أن نسبة كبيرة من العائلات الكويتية تحاول حل مشكلاتها بعيداً عن أعين المراهقين أو في وجودهم، ولا تفضل مشاركتهم في هذه المشكلات رغبة منها في توفير الجو الملائم للمراهق، حيث أعرب 61% من العينة عن رغبتهم في مناقشة المشكلات الأسرية بعيداً عن أعين المراهقين، ويعمل فقط 16% من العينة على إشراك المراهق في النزاعات الأسرية، في حين يحل 22% من الأسر مشكلاتهم في وجود المراهق. ونود أن نؤكد أن إشراك المراهق في التحديات والصعوبات التي تواجه الأسر ربما لن يكون سيئاً، وذلك بحسب المشكلة أو التحدي الذي يواجه الأسرة – انظر جدول (7).

جدول (7)
مناقشة النزاعات الأسرية بعيداً عن المراهق
أو في وجوده ومشاركته

الأسلوب	التكرار	النسبة
مناقشة النزاعات بعيداً عن المراهق	177	%61
مناقشة النزاعات في وجود المراهق	47	%16
مناقشة النزاعات بمشاركة المراهق	64	%22
أخرى	4	%1
المجموع	**292**	**%100**

وتعمل نسبة كبيرة من الأسر الكويتية التي شملتها الاستبانة على تنمية روح القيادة وتحمل المسؤولية واتخاذ القرارات لدى المراهق؛ حيث أشارت نسبة 89% من العينة إلى أنها تشرك المراهق في تحمل المسؤولية وفي عملية التخطيط للمنزل واتخاذ القرارات الموضوعية للمشكلات والتحديات التي تواجه المنزل، وهذا ما

يتضح من جدول (8)، وقد أشارت نسبة ضئيلة بلغت 9% إلى أنها لا تشرك المراهق في عملية اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية.

جدول (8)
مشاركة المراهق في اتخاذ القرارات وتعليمه تحمل المسؤولية

الأسلوب	التكرار	النسبة
نعم	261	%89
لا	26	%9
أخرى	5	%2
المجموع	**292**	**100**

وأخيراً يبين جدول (9) أن المراهق يميل إلى جانب الأم أكثر من الأب، حيث يدل ذلك على أن الأم ربما تتعاطف مع التحديات والمشكلات التي يعانيها المراهق، مما يجعلها الملاذ الأول له، وتميل نسبة 52% من العينة إلى جانب الأم، في حين يتجه 16% إلى الأب، ويتجه 32% من المراهقين إلى الأب والأم معاً للمساعدة في حال ثقتهم بالطرفين.

جدول (9)
ميل المراهق في حل مشكلاته

الأسلوب	التكرار	النسبة
الأم	150	%52
الأب	48	%16
الاثنان معاً	94	%32
المجموع	**292**	**100**

مستخلصات الدراسة:

1 – فيما يتعلق بالمحور الخاص بنقد المراهق في تصرفاته فقد بلغت نسبة العينة التي تنقد المراهق في بعض عاداته 61.30%، بينما أشار 31.50% من العينة إلى أنهم ينتقدون بناتهم المراهقات أحياناً، وأوضح 9% من العينة أنهم لا ينتقدون تصرفات أبنائهم المراهقين، وهو ما يعني أن ما يقارب 93% من العينة إما ينتقدون

بشكل دائم أو أحياناً، وهذا يؤكد حرص الأهل على مصلحة الابن أو البنت في عمر المراهقة(*).

2 – أشارت نسبة 50% من العينة إلى أنها تثق بابنها المراهق أو ابنتها المراهقة دائماً، في حين أشار 37% من العينة إلى أنهم يثقون أحياناً، ولا يثق 13% من العينة بأبنائهم المراهقين. ويمكن أن يستنتج الباحث أن نسبة كبيرة من العائلات الكويتية تنتقد أبناءها وتثق بهم؛ مما يدل على اتجاه إيجابي بين المراهق والأسرة.

3 – فيما يتصل بمحور مكاشفة المراهق وإشراكه في المشكلات البسيطة التي يتعرض لها الأب أو الأم فقد بينت نسبة قليلة من الأسر – وهي 17% – أنها تكاشف المراهق في مشكلاتها؛ مما يعني أن الأسر لا ترغب في إشغال المراهق في قضايا قد تؤثر عليه سلباً في دراسته العلمية أو في طريقة حياته الاجتماعية.

4 – إن من أهم المشكلات التي يتعرض لها المراهق في حياته اليومية والتي تحول بينه وبين التكيف السليم هي علاقة المراهق بالراشدين، وعلى وجه الخصوص الآباء، حيث يأتي السؤال الثالث عن نوعية العلاقة بين العائلة والمراهق وبين المراهق والآخرين. وتشير الدراسات الاجتماعية إلى مكافحة المراهق التدريجية للتحرر من سلطات الراشدين، ومن ثم ليصل إلى مستوى الكبار من حيث المركز والاستقلال.

5 – أشارت نسبة قليلة (17%) إلى أن المراهق يعتمد عليها بشكل أساسي، في حين بينت 83% من العينة أن المراهق لا يعتمد عليها دائماً أو أحياناً، وبينت 88% من العينة أنها من النوع غير المتسلط في اتخاذ القرارات مع أبنائها المراهقين. ويشير رفاه معظم الأسر ودخلها العالي إلى مقدرة 85% من الأسر على توفير مكان هادئ للدراسة والمذاكرة في المنزل.

6 – يواجه المراهق المرة تلو الأخرى برغبة أكيدة من الآباء في تبعية الطفل لهم، وفي كثير من الأحيان يتدخلون في شؤونه الخاصة، فينهالون عليه بأسئلة من هذا النوع، أين كنت؟ ومع من تذهب؟ وما الذي استمعت له في الراديو؟ وماذا تعمل في الإنترنت... إلخ، ولكن الملاحظ في العينة أن نسبة كبيرة من العائلات الكويتية

(*) لمزيد من التفصيلات الإحصائية انظر الملحق (1).

التي تمت مقابلتها تولي مدح المراهق وتشجيعه اهتماماً كبيراً؛ حيث أجاب 68% من العينة بأنهم يمتدحون أبناءهم دائماً، وأن 28% من العائلات يمتدحون أبناءهم أحياناً؛ مما يعني الاهتمام الكبير بتشجيع المراهق وزرع بذور الثقة في نفسه وحثه على مزيد من العطاء.

7 – كشفت نتائج الدراسة أن 85% من العينة ترفض الرضوخ لطلبات المراهق غير المقنعة مما يتحتم معه ضرورة تدريب المراهق على طلب المعقول والانتقاء والشفافية في الطلبات التي يتقدم بها للوالدين بالتزامن مع ضرورة تدريب المراهق على تقبل الرفض من الطرف الآخر حتى وإن كان الوالدين. ولتعزيز ميل المراهق إلى الأب والأم أجاب 93% من العينة بأن المراهق يميل إليهما دائماً وأحياناً، وذلك لأن المنزل الصالح يتعرف حاجة المراهق إلى الاستقلال وصراعاته من أجل التحرر ويساعده ويشجعه بقدر الإمكان، ويتيح له الفرص والوسائل ويشجعه على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات والتخطيط للمستقبل. وهذا الفهم لمركز المراهق ينمي الحب لديه وميوله نحو الوالدين، حيث إنه محصول سنوات من الاستقلال التدريجي المتزايد وإبراز الذات. إن الأسرة التي ترسم الخطط لمراهقها ليتعلم الاعتماد على النفس في سن مبكرة، وتعمل أحسن ما في وسعها لتأكيد نضجه فإن هذا الفرد يصبح قريباً منها ويحبها. كما تشير الدراسات الاجتماعية إلى أن أحسن سياسة تتبع مع المراهق هي سياسة احترام رغبته في التحرر والاستقلال دون إهمال رعايته وتوجيهه، إن مثل هذه السياسة ستؤدي، من جهة إلى خلق جو من الثقة بين الآباء وأبنائهم، كما ستؤدي من جهة أخرى إلى وضع خطة واضحة نحو تكيف سليم يساعد المراهق على النمو والنضج والاتزان.

8 – فيما يتعلق بحرية المراهق في المنزل وتعاطيه مع الكتب والقراءات الخارجية تشير العينة إلى أن نسبة قليلة من الأسر الكويتية (23%) تنزعج عند قراءة المراهق كتاباً عاطفياً أو خارجياً، في حين أشار 76% من العينة إلى عدم اهتمامهم لقراءة ابنهم المراهق أو ابنتهم المراهقة وحرية التصرف وقراءة الكتب الخارجية. وتحد الأسر طريقة لباس المراهق وطريقة قص شعره؛ حيث تتدخل 80% من العائلات في طريقة اللباس وقص الشعر ويندرج ذلك تحت كون معظم هذه الأسر مسلمة ومحافظة على العادات والتقاليد الكويتية في اللباس وارتداء الملابس. وتراقب معظم الأسر أبناءها المراهقين بشكل دائم وبنسبة تصل إلى 79% مما يؤكد المحافظة على المراهق والحرص عليه وعدم تركه دون رقيب أو حسيب.

9 – تبين التحليلات الميدانية حرص الآباء والأمهات على حضور المجالس المدرسية للاطلاع على أمور الطالب المراهق أو الطالبة المراهقة، حيث أشار 65% من العينة إلى حضورهم الدائم للاطلاع على شؤون المراهق بينما يحضر 23% من الآباء والأمهات المجالس المدرسية أحياناً. وقد أشار 38% من العينة إلى طبيعة علاقة المصارحة بينهم وبين أبنائهم بشكل مستمر و47% إلى مصارحة في بعض الأحيان، والمصارحة بين المراهق والأهل مهمة جداً في مساعدة المراهق على حل مشكلاته والتخفيف عنه في حال تعرضه لموقف لا يستطيع معه التصرف بشكل سليم.

10 – وجد أن البيت الذي يساعد المراهق في حل مشكلاته يعد نموذجاً من نماذج المنازل الديمقراطية أو يعد عاملاً من عوامل التكيف الطيب، حيث تقوم سياسة مثل هذا المنزل على الحرية والديمقراطية، فالأبوان يحترمان فردية المراهق، ولا يفرضان أية سلطة في توجيهه، ويساعدانه في حل المشكلات التي يتعرض لها.

11 – إن الآباء الديمقراطيين يعملون جهدهم لإعطاء المراهق كل المعلومات التي يريدها والتي يحتاجها حتى يمكن أن يحسم قراراته بعد معرفة كافية للاحتمالات والنتائج المختلفة، وهذه الوسائل تعمد لأن تعطي المراهق حرية متزايدة واختياراً أوسع ومعلومات أكثر. إن المراهق الذي يعيش في منزل من هذا النوع لديه وقت أسهل للعمل حيث يتم احترام شخصية المراهق في المنزل. وقد انعكست ديمقراطية التعامل مع المراهقين في البيوت الكويتية في النسبة العالية من الآباء والأمهات الذين أجابوا بأن أبناءهم يستطيعون أن يعارضوهم، حيث أشار 26% من العينة إلى أنهم يجدون معارضة من أبنائهم، بينما أوضح 66% من الآباء والأمهات أنهم يواجهون معارضة من المراهق في أحيان عديدة، ويتقبلون ذلك ويتعاملون معه.

12 – أوضحت نسبة كبيرة من العينة (62%) أن المراهق يواجه مشكلات مع إخوته في المنزل حيث ينعكس ذلك في المشاحنات والنزاعات التي تحدث بين الإخوة. ونود القول هنا إنه يوجد العديد من العوامل البيئية التي يمكن أن تظهر في بيت المراهق وتؤثر على درجة تكيفه ونزعاته مع أقرانه، وبعض هذه العوامل يتصل بالجو السائد في المنزل، والبعض الآخر عوامل لها علاقة بالمركز الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، ثم هناك عوامل أخرى تؤدي دوراً في حدة هذه المشاحنات والصراعات مثل ترتيب المراهق ووضعه في العائلة والاختلافات في الجنس وتغيير الموطن.

الخلاصة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف البحثية التي تمثلت في محاولة الباحثين تقويم العلاقة بين تصرفات الأسرة الكويتية وتصرفات المراهقين (الذكور والإناث)، والبحث في نوعية العلاقة بين الأسرة والمراهق واستقراء تأثير نقد الأسرة أو ثقتها بابنها المراهق أو ابنتها المراهقة على تصرفاتهما. وكذلك دراسة تأثير نوعية المعاملة المنزلية على المراهق من خلال معرفة نوعية الأسر، وتحديد نوع التعامل الأمثل بين الأسرة والمراهق من واقع الخبرة في الحياة وانعكاسات ذلك على تصرفاته، وتوضيح أثر النزاعات الأسرية على المراهق والأثر الإيجابي المنبثق عن إشراكه في اتخاذ القرارات.

وقد لاحظ الباحث أن عينة الأسر الكويتية (292 أسرة من مختلف المحافظات) تتبع في تعاملها مع المراهق أسلوب المنزل الديمقراطي الذي يخلق مراهقة تستطيع أن تتحمل التبعات وتمارس أعباء الحياة، مراهقة مستنيرة قادرة على التفكير السليم والتعاون وتحمل المسؤولية والنهوض بالمجتمع حيث تسود معظم الأسر العلاقات الطيبة، مما يساعد المراهق على الصراحة وحل مشكلاته قبل أن تتفاقم. إن أي معاملة تقوم على التسامح المعقول تجعل تكيف المراهقين أسهل تحقيقاً؛ لأن هذا الأسلوب في المعاملة يعطي المراهق الشعور بالأمن الحقيقي، ويخلق له جواً يستطيع فيه أن يتجه نحو الاستقلال الشخصي والتحرر التدريجي.

وتتبع نسبة كبيرة من العينة العشوائية عدة أساليب في التعامل مع المراهق منها أسلوب الحوار والنقاش والإقناع في تعاملها أو إعطاء تعليمات محددة مع ثقتها بالمراهق، وتتعامل بعض الأسر بنوع من الصبر، وتستعمل نسبة قليلة أسلوب الثواب والعقاب في تعاملها مع المراهق حيث لا تتجاوز هذه النسبة 10% من حجم العينة. وتعامل نسبة كبيرة من الأسر المراهق الابن معاملة تختلف عن المراهقة؛ وذلك نظراً للتفاوت بين الذكر والأنثى في العديد من القضايا التي تعدها الأسرة مهمة.

وقد دل التحليل على أن نسبة كبيرة من العينة (55%) تعطي المراهق حرية التصرف في شؤونه، وتشجع على أسلوب المراقبة معه وحرية التصرف والاستقلالية والاعتماد على النفس، وتقول هذه النسبة إن الحرية المراقبة يمكن أن تنمي شخصية المراهق، وتعطيه الحرية والأمان، وتدعم قدرته على الاعتماد على نفسه، حيث تسهم في نضوج تصرفاته وتحقيق توازنه.

أما فيما يتعلق بأفضل الطرق لتنمية التعامل وحل المشكلات بين المراهق وإخوته في البيت الكويتي، فتشير البيانات من الاستبانة والنتائج إلى أن نسبة كبيرة من العينة تفضل الاحترام والمحبة المتبادلة بين الإخوة، وقد بلغت هذه النسبة 56%.

وتقوم نسبة كبيرة جداً من الأسر الكويتية (95%) على تشجيع هوايات أبنائها المراهقين للعمل داخل المنزل وتنمية مهاراتهم، وهو ما يعكس اهتمام هذه الأسر بتطوير أبنائها المراهقين ومساعدتهم والبعد بهم عن أية مشكلات خارجية وتعميق ثقتهم بأنفسهم من خلال المهارات الداخلية والخارجية.

وقد لاحظ الباحث أن نسبة كبيرة من العائلات الكويتية تحاول حل مشكلاتها بعيداً عن أعين المراهقين أو في وجودهم ولا تفضل مشاركتهم في هذه المشكلات رغبة منها في توفير الجو الملائم لهم، وتعمل نسبة كبيرة من الأسر الكويتية التي شملتها الاستبانة على تنمية روح القيادة وتحمل المسؤولية واتخاذ القرارات لدى المراهق. ويمكن القول: إن نتائج هذا البحث دلت على أن معظم الأسر الكويتية تتفهم ما يعاني المراهق في المنزل وتحاول جاهدة للحيلولة دون تفاقم أية مشكلات قد يواجهها، فتتدخل بالتشجيع والدعم وتوفير الجو المناسب وإعطاء قسط وافر من الحرية له لمساعدته في بناء شخصية سليمة وقوية تخدم المجتمع الكويتي وتعمل على تطويره وتقدمه.

المراجع:

ألن، كاترين (2002). **الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين**. ترجمة عادل عبدالله محمد، القاهرة، دار الرشاد.

جمال السيد تفاحة (1994). **أبعاد مصدر الضبط لدى المراهقين الجانحين والأسوياء**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع31.

حسن صالح (1985). دراسة المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الطلبة المراهقين بدولة الكويت. **مجلة التربية**، دولة الكويت: مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، 5(14): 44–62.

حسن مصطفى عبدالمعطي (1994). **المناخ الأسري وشخصية الأبناء**. القاهرة: مكتبة دار القاهرة، الطبعة الأولى.

راشد السهل (1994). (اتجاهات المراهقين نحو تحمل المسؤولية الشخصية والأسرية في دولة الكويت). **مجلة إرشاد النفس**، مركز الإرشاد النفسي، جمهورية مصر العربية، 2(3): 275–297.

رمضان محمد القذافي (2000). **علم نفس الطفولة والمراهقين**. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

سعيدة بهدار (1980). «**سيكولوجية المراهقة**». الكويت: دار البحوث العملية.

سمية عبداللطيف عبدالله (1988). **دور التربية الحديثة في علاج مشكلات الأسرة المعاصرة**. اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ع85.

عادل عبدالله محمد (1991). **اتجاهات نظرية في سيكولوجية نمو الطفل المراهق**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عبدالرحمن سليمان (1997). **نمو الإنسان في الطفولة والمراهقة: (الأسس النظرية – المراحل والمشكلات)**. القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

عواطف حسين صالح (1994). التنشئة الوالدية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى المراهقين من الجنسين. **مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية، ع24: 83–112.

فؤاد محمد هدية (1994). دراسة لمصدر الضبط: (الداخلي والخارجي) لدى المراهقين من الجنسين. **مجلة علم النفس**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 8، ع32: 82–95.

قاسم علي الصراف (1992). **مشكلات المراهقين واستراتيجيتهم في التوافق معهما: دراسة مسحية مقارنة بين ثقافتين مختلفتين**. مكتب التربية العربية لدول الخليج، الرياض، 13(44).

كاميليا عبدالفتاح (1999). **المراهقون وأساليب معاملتهم**. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

كمال إبراهيم مرسي (1987). علاقة سمات الشخصية بمشكلات التوافق في المراهقة. **مجلة العلوم الاجتماعية**، ع15 م(4): 12–14، دولة الكويت.

مجدي عبدالكريم حبيب (1995). **أساليب المعاملة الوالدية وحجم الأسرة كمحددات مبكرة لتطرف الأبناء واستجاباتهم**. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 9(33).

مسن بول، جون منت (1995). **أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقين**. ترجمة د. أحمد عبدالعزيز سلامة، 2001، مكتبة الفلاح.

مصري حنورة (1988). مشكلات الشباب الكويتي بين الماضي والحاضر والمستقبل. **مجلة العلوم الاجتماعية**، 16، (1): 17–26، دولة الكويت.

Arthur, E; Hepworth, D & Larsen, J. (2000) *The Adolescent psychotherapy treatment planner*. Wiley, John & Sons, cva.

Jennfet, F; Mark, V. & Mizrahi. (1997) *Narrative, Therapy with children and their families*, N.Y.: Norton - W.W & company.

Larry. B. *(2001) Case studies in child adolescent*. New York: Association of Professional Technical Reference.

قدم في: فبراير 2005

أجيز في: فبراير 2006

A Quantitative Analysis of the Relation between the Family and Adolescent Behavior

(An Exploratory Study on Sample Kuwaiti Families)

Saleh Lairi*

The aim of this study is to analyze and evaluate the behavioral relation between the Kuwaiti family and its adolescent children (boys and girls). The study addresses the type of treatment adolescents receive from their families, and extrapolates the influence of criticism or trust of families on their children. It also explores the influence of family treatment by identifying the type of families adolescents grow up in. A questionnaire designed for this purpose was distributed over a sample of 292 Kuwaiti families. Results show that the treatment of most families is that of encouragement without much interference in the adolescents' private affairs, and a desire to find solutions for problems or challenges children are likely to face. The results further show that passive or negative treatment usually reflects poorly on youths' behavior and may engender undesirable problems and complications; whereas positive treatment helps towards a safe and secure passage through adolescence. The study further proved that granting freedom and support to adolescents, encouraging them to practice their hobbies at home and outside in a safe community, contributes towards the formation of sound and confident personalities. The study finally alerted against familial disputes and arguments, pointed out their negative repercussions on the adolescent, and advised that such differences be settled away from the adolescent. It also stressed the positive value of consulting the growing youths and involving them in decision making as a kind of training that would encourage them to shoulder responsibilities later on in their lives.

Keywords: Kuwaiti family, Adolescents, Family treatment, Decision making Practices.

* Ministry of Public Health, Kuwait.